



وأخـيرـاـ فـتحـتـ الأـمـمـ المـتـحدـةـ دـكانـاـ وـبـدـأـتـ صـفـقـاتـهاـ كـعـجـوزـ هـرـمـ يـجـلـسـ خـلـفـ درـجـ نـقـودـ عـتـيقـ يـخـشـيـ أـنـ يـفـتـحـهـ أـحـدـ غـيرـهـ،ـ حـتـىـ يـقـنـعـ نـفـسـهـ قـبـلـ الآـخـرـينـ أـنـ لـأـحـدـ سـواـهـ يـمـكـنـهـ الـقـيـامـ بـتـلـكـ الـمـهـمـةـ..ـ فـهـوـ الـحـارـسـ الـأـمـيـنـ عـلـىـ تـلـكـ الـخـرـدـةـ،ـ حـتـىـ إـنـ لـمـ يـمـتـلـكـ السـلـطـةـ عـلـىـ إـدـارـةـ مـاـ حـولـ الـدـرـجـ مـنـ "ـبـسـطـةـ"ـ تـحـوـيـ أـشـيـاءـ لـاـ تـغـنـيـ وـلـاـ تـسـمـنـ مـنـ جـوـعـ،ـ رـغـمـ تـغـلـيفـهـ بـأـورـاقـ بـرـاقـةـ الـأـلـوـانـ..ـ لـكـنـهـ لـاـ يـتـنـازـلـ عـنـ بـعـضـ شـرـائـطـ مـنـ النـايـلـوـنـ مـجـتمـعـةـ بـمـرـوـحةـ أـوـ "ـكـشاـشـةـ"ـ زـبـاـبـ..ـ لـتـكـتـمـلـ الصـورـةـ النـمـطـيـةـ لـهـ.

بعـضـ بـطـانـيـاتـ وـمـوـادـ تـنـظـيفـ وـقـطـعـ مـنـ الصـابـوـنـ..ـ هـيـ أـوـلـ مـاـ أـدـخـلـتـهـ الـأـمـمـ المـتـحدـةـ إـلـىـ مـضـاـيـاـ الـتـيـ تـمـوـتـ جـوـعـاـ.

أـطـفـالـ مـنـذـ وـلـادـتـهـاـ لـمـ يـكـتـسـ جـسـدـهـ بـبـعـضـ الـلـحـمـ..ـ وـالـشـاحـنـاتـ الـأـرـبـاعـونـ لـمـ تـتـضـمـنـ حـلـيـبـ الـأـطـفـالـ..

أـيـ درـكـ نـزـلـتـ إـلـيـهـ تـلـكـ الـمـنـظـمةـ الـأـمـمـيـةـ،ـ وـالـتـيـ مـنـ أـهـمـ أـعـمـالـهـ حـمـاـيـةـ الـمـدـنـيـيـنـ أـثـنـاءـ النـزـاعـاتـ،ـ وـتـأـمـينـ مـنـافـدـ الـعـيـشـ لـهـمـ وـسـبـلـ الـبـقـاءـ عـلـىـ قـيـدـ الـحـيـاـةـ..ـ فـهـيـ وـمـنـ حـصـارـ مـضـاـيـاـ الـمـطـبـقـ مـنـذـ سـبـعةـ أـشـهـرـ،ـ لـمـ تـحـرـكـ سـاـكـنـاـ حـتـىـ قـامـ النـشـطـاءـ بـعـضـ حـمـلـاتـ وـنـشـاطـاتـ تـسـتـصـرـخـ الـضـمـيرـ الـعـالـمـيـ،ـ لـيـصـحـوـ وـيـغـدـقـ عـلـىـ جـوـعـيـ بـعـضـ الـقـلـقـ،ـ وـمـنـ ثـمـ بـبـعـضـهـ أـلـوـاحـ مـنـ الصـابـوـنـ لـيـغـسـلـ آـثـارـ ذـلـكـ الـقـلـقـ،ـ فـقـدـ أـصـبـحـ عـارـ الـعـالـمـ وـعـلـىـ مـسـحـوـقـيـنـ التـنـصـلـ وـالـتـهـرـهـ مـنـهـ..ـ ثـمـ لـتـكـ الـبـطـانـيـاتـ..ـ فـنـحنـ فـيـ مـضـاـيـاـ رـبـماـ أـحـوـجـ لـغـطـاءـ يـسـتـرـ جـثـثـنـاـ الـعـظـمـيـةـ قـبـلـ مـوـارـاتـهـاـ فـيـ التـرـابـ..ـ وـنـحنـ فـيـ مـضـاـيـاـ رـبـماـ لـوـلـ صـفـحـاتـ التـوـاـصـلـ تـلـكـ وـتـلـكـ الـصـورـ لـأـجـسـادـنـاـ الـمـشـوـهـةـ الـتـيـ صـدـرـنـاـهـاـ لـلـعـالـمـ..ـ رـبـماـ لـمـ يـعـرـفـ بـنـاـ لـأـمـمـ مـتـحـدـةـ..ـ وـلـاـ حـتـىـ مـتـفـرـقـهـ..

وـرـبـماـ لـمـ نـكـنـ نـحـنـ لـنـعـرـفـ مـدـىـ الـحـقـدـ وـالـكـراـهـيـةـ الـتـيـ يـكـنـهـ أـتـبـاعـ الـنـظـامـ وـحـزـبـ اللـهـ..ـ وـلـاـ تـلـكـ الـمـوـاـئـدـ الـعـامـرـةـ بـالـشـمـاتـةـ وـالـتـيـ عـبـرـوـاـ بـهـاـ عـنـ فـرـحـهـ وـنـشـوـتـهـ بـمـاـ يـقـاسـيـهـ أـهـلـ مـضـاـيـاـ مـنـ حـرـمـانـ وـجـوـعـ أـضـنـيـ الـرـوـحـ وـأـنـهـ الـجـسـدـ وـأـتـلـفـهـ..ـ لـتـعـيـدـنـاـ إـلـىـ تـوزـعـ الـحـلـوـيـ فـيـ الـضـاحـيـةـ وـغـيـرـهـاـ مـنـ مـدـنـهـمـ الـمـوـالـيـةـ،ـ بـعـدـ سـقـوـطـ مـدـيـنـةـ الـقـصـيرـ فـيـ حـمـصـ..

لعل الموت يكون رؤوفاً بتلك الأجساد النحيلة ويمهلهم وقتاً أكبر مما تتيحه الأمم المتحدة والنظام وعصاباته الموالية، ربما يبطئ خطواته وتسعفهم بعض حشائش جديدة أطلت من تحت ثلوج تآمرت أيضاً على جوعهم.. فرغم السباق مع الزمن.. يمر قرابة يوم على الموعد المحدد لدخول المساعدات.. لكن ما دخل لا يحوي غذاء.. ولا حتى حفنة ملح ربما يضيفوها لبعض الماء.. يؤخر موتهن ساعات ربما ليس أكثر.. فأي كارثة وشئم تحمله كل منظمات العالم الإنسانية والإغاثية.. في القرن الواحد والعشرين.. كيف سيسجل وبأي حبر سيصاغ هذا الحدث.. في زمن يتحرك فيه كل شيء في العالم إثر ضغط يسيطر على زر أو لمسة لشاشة..

لكن الناس يموتون جوعاً في سوريا.. وما تعجز عنه آلة النظام من فتك وتدمير.. يكمله عهر روسيا في مجلس الأمن... لتقول للسوريين كثير عليكم جلسة في رواقه تناقش الأمور الإنسانية والمناطق المحاصرة.. فتطلب مناقشة الوضع اليمني.. بجلسة أصلاً جاءت متأخرة ولن يصدر عنها قراراً يروي ظمأهم.. فأي منّة يعيشها الشعب السوري.. وأي جمائيل سيحملها مما يقدمه العالم له في محته..

نشارف على اعتاب جلسة مفاوضات بين النظام والمعارضة.. وكل ما ينم عن النظام لا يعبر عن حسن نوايا.. بدءاً من وقف إطلاق النار في كل المناطق الذي لم يتم... بل على العكس، زاد رقعة قصفه واستهدافه.. والعالم ربما يريد ما لوح به مسبقاً وزيراً الخارجية الأميركي.. من أن الوضع على الأرض سيؤخذ بعين الاعتبار في المفاوضات.. فهل مضايا عنوان عريض يقول من خلالها النظام لمن ما زال يئن تحت حصار آخر، أنتم اللاحقون.. فاحذروا ما سيصييكم، أو ادخلوا بيت الطاعة صاغرين..

وهل القصف الذي يطال عرض البلاد وطولها.. هو بوابة النظام لساحة سيملكونها خلال المفاوضات، لكن بموافقة ومبركة دولية وأمية، أنشئت المؤتمرات وفصلت الاجتماعات والقرارات على قياسها.

السوري الجديد

المصادر: